

تفسير ابن كثير

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

يمدح [تبارك و] تعالى عبده ورسوله وخليته إبراهيم ، إمام الحنفاء ووالد الأنبياء ، وبيئته

من المشركين ، ومن اليهودية والنصرانية فقال : (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا)

فأما " الأمة " فهو الإمام الذي يقتدى به . والقانت : هو الخاشع المطيع . والحنيف :

المنحرف قصدا عن الشرك إلى التوحيد ; ولهذا قال : (ولم يك من المشركين) قال

سفيان الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن أبي العبيدين : أنه سأل

عبد الله بن مسعود عن الأمة القانت ، فقال : الأمة : معلم الخير ، والقانت : المطيع لله

ورسوله . وعن مالك قال : قال ابن عمر : الأمة الذي يعلم الناس دينهم . وقال الأعمش ، [

عن الحكم] عن يحيى بن الجزار ، عن أبي العبيدين أنه جاء إلى عبد الله فقال : من

نسأل إذا لم نسألك ؟ فكأن ابن مسعود رق له ، فقال : أخبرني عن الأمة فقال : الذي

يعلم الناس الخير . وقال الشعبي : حدثني فروة بن نوفل الأشجعي قال : قال ابن مسعود : إن

معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا ، فقلت في نفسي : غلط أبو عبد الرحمن ، إنما قال الله : (

إن إبراهيم كان أمة (فقال : أتدري ما الأمة وما القانت ؟ قلت : الله [ورسوله] أعلم ،
قال : الأمة الذي يعلم [الناس] الخير . والقانت : المطيع الله ورسوله ، وكذلك كان معاذ
معلم الخير ، وكان مطيعا لله ورسوله . وقد روي من غير وجه ، عن ابن مسعود حرره
ابن جرير . وقال مجاهد : (أمة) أي : أمة وحده ، والقانت : المطيع . وقال مجاهد أيضا
: كان إبراهيم أمة ، أي : مؤمنا وحده ، والناس كلهم إذ ذاك كفار . وقال قتادة : كان
إمام هدى ، والقانت : المطيع الله .